

عبد الرحمن ياغي مفكراً

عمر عبد الرحمن*

مقدمة:

تتناول هذه الدراسة شخصية الدكتور عبد الرحمن ياغي، تلك الشخصية الفلسطينية الفكرية الفذة، حيث استعرض الباحث سيرة عبد الرحمن ياغي، ومحطاته التعليمية، ومؤلفاته، واستعرض بعضاً من هذه المؤلفات. انتقل الباحث ليسلط الضوء على منهجية ياغي النقدية، تلك المنهجية التي انطلقت من مبادئ المدرسة الواقعية الاشتراكية، المدرسة التي التزم بها ياغي في كل أعماله وكتابات. وقد استقى الباحث معلوماته في الدراسة مما توقّر له من مؤلفات الدكتور ياغي، وكتابات النقاد الذين كتبوا في الواقعية الاشتراكية كمدرسة أدبية نقدية.

السيرة الذاتية:

ولد عبد الرحمن عبد الوهاب عبد الرحيم ياغي، في قرية المسمية غرب الرملة سنة 1924، التحق بمدرسة قريته، حيث درس فيها الصفوف الأساسية الثلاثة الأولى، ثم انتقل إلى مدرسة المجدل في الصف الرابع الأساسي، وذلك حباً في تعلم اللغة الإنجليزية في تلك المدرسة، حيث لم يكن يتوفّر معلّم للغة الإنجليزية في مدرسة المسمية، وفي مدرسة المجدل أكمل صفوفه من الرابع إلى السابع الابتدائي. ولمّا كان ياغي متفوّقاً في تحصيله المدرسي، فقد أتاح له ذلك نيل منحة دراسية لإكمال الدراسة الثانوية في الكلية العربية في القدس.

درس ياغي ست سنوات في الكلية العربية، عكف فيها على دراسة اللغات: العربية، والإنجليزية، والألمانية، إضافة لمواد: الرياضيات، والفلسفة، والتاريخ، بعد أن أكمل

* باحث - وزارة التربية والتعليم - جنين - فلسطين.

دراسة الصَّفِّ الرَّابِعِ ثانوي في الكَلِيبَةِ، حصل ياغي على شهادة المَتْرُكِ عام 1941، وقد أَهْلته تلك الشَّهادة أن يكون معلِّمًا لِلُغَةِ الإنجليزِيَّةِ لسنة واحدة في مدرسة بئر السَّبْعِ، حيث كانت تلك السَّنَةُ العِلْمِيَّةُ استكمالًا لبرنامج الكَلِيبَةِ في التَّطْبِيقِ العِلْمِيِّ، وتأهيل المعلِّمين وإعدادهم لمهنة التَّعليمِ، ويواصل ياغي دراسته الثَّانوية في الكَلِيبَةِ، ويجتاز اختباراتِها النَّظَرِيَّةَ والعملِيَّةَ في نهاية الصَّفِّ السَّادِسِ الثَّانوي، ويستحقُّ بذلك شهادة الإنترميديا، وفي هذه المرحلة أتقن ياغي تعلُّم اللُّغات: العربيَّة، والإنجليزِيَّة، واللَّاتِينِيَّة في مداها المتوسِّط، كما أتقن تعليمها.

بعد نكبة فلسطين سنة 1948، التحق عبد الرَّحْمَنِ ياغي بجامعة القاهرة، لإكمال ما تعلَّمه في الكَلِيبَةِ العربيَّة، ونال شهادة اللِّيسانس / مرتبة الشَّرَفِ في الأدب العربيِّ عام 1950م، ثمَّ شهادة الماجستير / مرتبة الشَّرَفِ في الأدب العربيِّ عام 1955م عن أطروحته "حياة القيروان، وموقف ابن رشيقي منها"، كما نال شهادة الدُّكتوراه / مرتبة الشَّرَفِ في الأدب العربيِّ في أطروحته "حياة الأدب الفلسطينيِّ من أوَّل النَّهْضَةِ حتَّى النَّكْبَةِ" بإشراف الدُّكتورة سهير القلماوي.

عمل بعد ذلك ثلاث عشرة سنة في تدريس اللُّغَةِ العربيَّة والإنجليزِيَّة لِلصُّفُوفِ الثَّانويَّةِ العليا في القدس، وغزَّة، وليبيا، والكويت. ودخل باب التَّرْجَمَةِ، فعمل مدَّة سنتين في مكتب فرانكلين للطِّباعة والنَّشر في بيروت، كما عمل في التَّرْجَمَةِ في مكتب الشَّرْقِ الأوسط لترجمة الأفلام المطوَّلة لتلفاز شركة النَّفْطِ الأمريكيَّة (أرامكو)، كما عمل مدَّة سنتين خبيرًا لِلُغَةِ العربيَّة وتعليمها لهيئة اليونسكو في رام الله، عُنِي بعدها أستاذًا للأدب العربيِّ في كَلِيبَةِ الآداب في الجامعة الأردنيَّة، وشغل منصب رئيس رابطة الكُتَّاب الأردنيين في الفترة من 1978-1981م.

يصف ياغي مرحلة دراسته الأساسيَّة في مدرسة المجدل بأنَّها مرحلة توتُّر وشدِّ للأعصاب واضطراب دائم، حيث اضطرَّ أن يسكن وأترابه الأطفال في غرفة بعيدة

عن الأهل (في المجدل)، وكان عليهم أن يتدبّروا أمورهم اليومية، ناهيك أنه كان يتحتمّ عليه أن يكون الأوّل في صفّه على مدى أعوام دراسته الأربعة، ليحصل على منحة دراسيّة تؤهّله للالتحاق في الكليّة العربيّة في القدس...

وإن لم يستطع تحقيق ذلك، ولم يكن على رأس صفّه، فسيكون خارج السبّلك التّعليمي، وسيترك الدّراسة نتيجة لعدم قدرة الأهل على دفع تكاليفها، ويستمرّ القلق التّعليمي والاضطراب في مسيرة ياغي التّعليميّة، ففي الكليّة العربيّة، ولكي يضمن الطّالب البقاء على مقاعدها والاستمرار في الدّراسة عليه أن يحصل على معدّل 80% كحدّ أدنى، وأدنى من ذلك سيكون خارج الكليّة...

يقول ياغي "إنّ هاتين المرحلتين أكسبته ميزة الاستقلاليّة، والاعتماد على الذات، وعملنا على صقل شخصيّته الاجتماعيّة والثّربويّة... فقد أمدّته الكليّة العربيّة بتعليم متوسّط للكلاسيكيّات في اللّغات، في بيئة تربويّة صارمة... فيها الضّبط والرّبط، واحترام الأنظمة كقيمة تربويّة عظمى... وقد مكّنه ذلك ليكون معلّمًا ناجحًا... يمتلك أدوات مهنة التّدريس من معارف وحقائق، كما يمتلك طرائق التّواصل مع الطّلبة، وأساليب التّدريس... إضافة لذلك فقد فُتح الباب أمام ياغي لاستكمال دراسته الجامعيّة في اللّغة العربيّة، وهناك كان بمقدوره الاطّلاع على الآداب والفنون والثّقافات العالميّة، وتلك الخبرة والمعرفة فتحت المجال واسعًا أمام ياغي في دراساته ومقارناته النّقديّة ومقارباته الأدبيّة.

إنّ تلك الخبرة الثّقافيّة والتّعليميّة والمهنيّة، شكّلت اتّصالًا ثقافيًا واعيًا بين الرّجل ومنابع الثّقافة والفكر، ممّا دفعه لدراسة العلاقة بين الأدب والفنّ من جهة والحياة الاجتماعيّة من جهة أخرى". وقد أتاح له تدرّسه الجامعيّ لمادّة الأدب العربيّ الحديث في الجامعة الأردنيّة، تعميق فكرة دور الأدب وأثره في حياة النّاس، وآليّات نموّ الأدب وتطوّره، وعلاقة ذلك بالشرائح الاجتماعيّة المختلفة وقضاياها. وهذه هي

أسس المنهج الاجتماعيّ أو (الواقعيّة الاشتراكيّة) التي تبناها الرجل في دراساته وأبحاثه وكافة أعماله النّقدية والأدبية.⁽¹⁾

مؤلفاته:

أنجز الدكتور عبد الرحمن ياغي عديداً من الدّراسات والمؤلّفات، منها:

- 1- حياة القيروان وموقف ابن رشيق منها:
أعدّ ياغي هذه الدّراسة استكمالاً لنيل درجة الماجستير في جامعة القاهرة سنة 1955م، وتحدّث الأطروحة عن سيرة الشّاعر ابن رشيق القيرواني، صاحب كتاب العُمدة في نقد الشّعر، وصدرت الدّراسة عام 1961.
- 2- ديوان ابن رشيق القيرواني:
استكمالاً لدراسة (حياة القيروان، وموقف ابن رشيق منها)، قام ياغي بتحقيق ديوان ابن رشيق ودراسته سنة 1968.
- 3- حياة الأدب الفلسطيني الحديث من أوّل النهضة حتّى النكبة:
أعدّ ياغي هذه الدّراسة استكمالاً لنيل شهادة الدّكتوراه في جامعة القاهرة سنة 1960.

¹ - استقى الباحث المعلومات عن السيرة الذاتية لعبد الرحمن ياغي من:
- موسوعة أعلام الأدب العربي في العصر الحديث، جمع وإعداد كمال فرهود. المجلد الأوّل. ط3. شفاعمرو: دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، 1998، ص 831.
- موسوعة أعلام فلسطين في القرن العشرين، محمّد حمادة، سورياً: دن، 2000م.
- مقابلة شخصيّة أجراها التّلفزيون الأردني مع الأديب في برنامج "ملاح من وجه أديب"، حلقات تلفزيونيّة عن الشّخصيّات الأدبيّة المعاصرة في الأردن. إعداد وإخراج: مهدي عنّاب، التّلفزيون الأردني، البثّ الأوّل عام 1981م.

وفهما درس الأدب الفلسطيني بشقيه الشّعري والنثري، وبأشكاله الأدبية المختلفة من نهاية القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، صدرت الدّراسة عن دار الآفاق سنة 1981، وتقع في 630 صفحة.

4- شعراء الأرض المحتلّة في السّتينات، دراسة في المضامين، صدرت الدّراسة عام 1982، درس فيها ياغي تطوّر شعر الأرض المحتلّة، وما يمثّله هذا الشّعْر من مضامين وأهداف ورسائل يحملها، كما تناول أثر هذا الشّعْر في الحياة الاجتماعيّة السياسيّة الفلسطينيّة، وركّز في دراسته على شعر محمود درويش، وتوفيق زيّاد، وسميح القاسم وغيرهم، يقع الكتاب في 672 صفحة.

5- الجهود الروائيّة من سليم البستاني إلى نجيب محفوظ:
صدرت الدّراسة سنة 1972، درس فيها تطوّر الرواية من عصر الإقطاع إلى العصر الحديث من خلال العناوين:
نشوء الرواية في معمارها الجديد، والرواية العربيّة بين الحربين، وتحليل لروايات (محمّد حسين هيكل)، واللّصّ والكلاب (نجيب محفوظ)، وغيرها من الروايات، يقع الكتاب في 207 صفحات.

6- في النّقد التّطبيقي مع روايات فلسطينيّة:
تتضمّن الدّراسة قراءات نقدية في أعمال غسان كنفاني، وإميل حبيبي، وجبرا إبراهيم جبرا، وليانة بدر، وعزّت الغزّاوي، وغيرهم... صدر الكتاب عام 1999، ويقع في 205 صفحات.

7- البحث عن إيقاع جديد في الرواية العربيّة:

يدعو البحث للالتزام بمنهج واقعي اجتماعي، ويكشف لنا بوضوح خيوط العلاقات الاجتماعية، وبنية القوانين العامة، لحركة الواقع الاجتماعي والعلاقة الجدلية بين تلك العلاقات والقوانين والأدب.

8- القصّة القصيرة في الأردن: صدر الكتاب عام 1993، وبحث فيه ياغي تطوّر العمل القصصي الفنيّ في الأردن، منذ الانتداب البريطاني 1918- حتى ثمانينيات القرن الماضي، وفي الدّراسة استعراض للأعمال الأدبيّة المختلفة، ومن ثمّ درسها، وتحليلها، ومقارنتها بنصوص أخرى ومن ثمّ إبداء الملاحظات عليها، وقد تمّ استعراض أعمال عشرين كاتبًا أردنيًا، منهم: حسني فريز، وإبراهيم العبسي، وغيرهما... يقع الكتاب في 220 صفحة.

9- في الجهود المسرحيّة: الإغريقيّة، الأوروپيّة، العربيّة، من النقاش إلى الحكيم... أصل ياغي في هذا الكتاب بدايات المسرح بشكل عام، ثمّ بيّن مفهوم العمليّة المسرحيّة، وأركانها، وأهميّتها الاجتماعيّة ودورها في التّأثير في المجتمع نحو تغييره للأفضل، وتناول البحث العناوين الآتية:

البدايات المسرحيّة: المسرح اليوناني، والرّوماني، والمصري،

ثمّ الاتّجاهات الحديثة في العمل المسرحيّ في أوروبا وأمريكا.

فالجهد المسرحيّة العربيّة من النقاش فالقبّاني فنصنوع فتوفيق الحكيم.

ووقف ياغي وقفات دراسيّة نقديّة جادّة عند: بجماليون (الحكيم)، ومجنون ليلي

(أحمد شوقي)، ثمّ تناول المحاولات المسرحيّة الأردنيّة. يقع الكتاب في 281

صفحة.

10- التّسمية والمواقف الاجتماعيّة: صدر عام 1962، يتحدّث فيه المؤلّف عن آليّة

التّعبير والتّواصل، بصورة تعكس طبيعة العلاقات الاجتماعيّة.

11- رأي في المقامات: سنة 1969.

12- شعر فدوى طوقان: سنة 1970.

13- مقدّمة في دراسة الأدب الحديث: سنة 1976.

14- المسرحيّة الأمريكيّة الحديثة: سنة 1961.

منهجية التّأليف في أعمال عبد الرّحمن ياغي:

الدُّكتور عبد الرّحمن ياغي، باحث وناقد وأديب، يمتلك أدواته ويوظّفها في كتاباته بتلقائيّة ومهارة، تلك الأدوات تتضمّن اللُّغة، والمصطلح، والمعرفة، وآليّة تناول الموضوع من حيث الاستقصاء والتّحليل ومن ثمّ استخلاص النّتائج. وهو في هذا المجال ينحو منحى المدرسة المصريّة في التّأليف (إن دقّ التّعبير) تلك المدرسة التي تميّز بالتّأصيل، والاستطراد، والإسهاب في شرح النّصوص والتّعليق عليها. بحيث لا تغادر مسألة من مسائل النّصّ إلّا بعد استيفائها بالشّرح والتّعليل والتّحليل، والإتيان بالأمثلة التي تدلُّ عليها. وكذلك يحاول الدُّكتور عبد الرّحمن ياغي الإحاطة بالموضوع من ألفه إلى يائه. ففي كتاب الجهود الرّوائية مثلاً.. يتحدّث بداية عن عوامل نشوء الرّواية بشكل عام، والظُّروف التي ولدت فيها ونمت. وبعد أن يستقصي الأسباب والظُّروف والأمثلة، ينطلق من العامّ إلى الخاصّ، فيتحدّث عن نشوء الرّواية العربيّة مبتدئاً بمرحلة سليم البستاني ثمّ يقف وقفة طويلة عند روايتي "زينب"، و"اللّصّ والكلاب"، حيث يشرح ويستعرض ويقارن، ويأتي بالمثال تلو المثال لتعميق الفكرة وتعزيزها.

وفي معالجته للنّصوص عادة ما يأتي بجزء من النّصّ، ويعمل مبضعه النّقديّ فيه، ثمّ ينتقل لجزء آخر وهكذا، ولا تخلو مماحاكاته النّقديّة أحياناً من الوقوف والمقارنة

بين نصّين عربيّ وأجنبيّ.. ولعلّ في دراسته لقصّة "المطر الرّمادي"⁽¹⁾ للقاصّ الأردنيّ إبراهيم العبسي ما يدلُّ على ذلك، حيث يكتب بعد أن قرأ القصّة "لا أدري لماذا امتدّت يدي إلى بدر شاكر السّيّاب، وقصيدة "أنشودة المطر" ثمّ امتدّت إلى جوجل، ومن ثمّ إلى دستوفسكي، وأخيراً تشيكوف، وأحاط بي الأربعة حيث شرعت في قراءة المطر الرّمادي.

وبعد أن يقارن ياغي بين كل هذه النتّاجات الأدبيّة، يخلص إلى استنتاج نقديّ حول النصّ، ينطلق من أسس مدرسته النّقديّة (المدرسة الواقعيّة الاشتراكيّة) التي تعتقد "أنّ للأدب رسالة فكريّة اجتماعيّة وتربويّة، وأنّ كلّ ما يمثّل المصلحة العامّة هو مضمون الفنّ... وفيه يبتُّ المبدع في تصويره للشّرّ دواعي الأمل للتخلّص من الشّرور، مبقياً باب التّفاؤل مفتوحاً حتّى في أحلك الظروف"⁽²⁾

يتابع ياغي "مطر إبراهيم يذكّرنا بأحزان جوجل ودستوفسكي وتشيكوف، لكنّ الحصار لديهم يفتح المجال لوجود نافذة في جداره، تفتح على غد قريب لعلّها تسرّب الضّوء والأمل، أمّا أمطار إبراهيم فحصارٌ في حصار في حصار، وجدارها إن تكن فيه نافذة فهي تفتح إلى الوراء، وترينا خيطاً شاحباً من النّور، ولكنّه مضيء للوراء وينتهي أمره، ولا يمتدُّ به الرّمان إلى الحاضر ولا إلى الغد، أقرأ مطر إبراهيم فيروعي ويرعبي، فألجأ إلى مطر السّيّاب فيبعث فيّ الأمل والرّجاء، وينشلي وينقذني ويعجبي"⁽³⁾

¹ - ياغي، عبد الرّحمن. القصّة القصيرة في الأردن. ط1. عمان: منشورات لجنة تاريخ الأردن، 1993، ص 121.

² - أبو عمشة، عادل. النّقْد الأدبي الحديث. ط1. د.م: مكتبة البخاري، 2007، ص 84.

³ - ياغي. القصّة القصيرة. مصدر سابق، ص 121.

ذاك هو ديدن ياغي يقرع النَّصَّ بالنَّصِّ، ويأتي بالأشباه والدلائل لاستخلاص النتائج، فهو كما كتب د. حسين خمري عن مقارنة النصوص بعضها ببعض.. "إنَّ النَّصَّ الأدبيَّ لا يستمدُّ قوَّته من ذاته فحسب، بل من النصوص المحيطة به، ومن الثَّقافة الَّتِي يدور في مداها"⁽¹⁾ ويزيد ياغي على ذلك بالتركيز على الرِّسالة الَّتِي يحملها النَّصُّ، وأثر هذه الرِّسالة في جمهور المتلقين...

إنَّ المتأمل في النصوص النَّقدية الَّتِي يبدعها ياغي، يلتبس تلك اللُّغة الشَّائقة الجميلة الَّتِي يوظِّفها في الكتابة، بأسلوب شائق جدَّاب، لاحتفائه بنصِّ جميل، أو في اعتذاره المهذَّب في عدم إعجابه بنصِّ آخر... كما يتلمَّس المتأمل في نصوص ياغي النَّقدية أنَّ الكتابة النَّقدية حالة إبداعية بحدِّ ذاتها، حيث تخلق فضاءً جماليًّا يكون في مستوى الفضاء الجمالي للنَّصِّ، أو يتجاوزه اتِّساعًا وجمالًا في أحيان كثيرة..

كان ياغي موضوعيًّا ومحاديثًا في معالجاته النَّقدية، ينظر للنَّصِّ الأدبي كنظام، يحمل رسالة تتفاعل عناصره ومكوّناته، وتعمل في نسق واحد لتفصيل هذه الرِّسالة. إلَّا أنَّ ياغي يتحيز دائمًا لخصيَّتين مركزيَّتين:

الأولى: قضية فلسطين، ذاك البلد الَّذي غادره مكرهًا، ورحل عنه لاجئًا... عندما تقرأ كتاباته عن الأدب الفلسطينيِّ عمومًا، أو شعر الأرض المحتلة (1948) خصوصًا.. تحسُّ مدى انشداده لأرض الوطن "أدب الأرض المحتلة... ثورة... نورت في الأرض المحتلة، تخطُّ مصير وطن في درب الأحرار... إنَّها ثورة من لهب جبَّار، أدب الأرض

¹ - خمري، حسين. بنية الخطاب النَّقدي: دراسة نقدية. ط1. بغداد-العراق: دن، 1990، ص

المحتلّة أغنيات الحاضر المناضل، والغد المتفتح المنتصر، يحملها في جناحيه نسر
 مارد، ينطلق بها من وطننا الأسير ليزرع بها أنوار الحبّ والإيمان بالأرض والإنسان"⁽¹⁾
 الثّانية: التزامه بالمدرسة (الواقعيّة الاشتراكيّة) في كلّ دراساته "إنّ ياغي يكاد يكون
 متفردًا في محاولة التّطبيق المنهجي الصّارم في دراساته النّقديّة التي تنبع من رؤية
 منهجيّة ملتزمة خصائص منهجيّة محدّدة، ولعلّ هذا دفعه في دراساته جلبها إلى
 البحث في الالتزام في الإبداع، وكذلك الثّوريّة، ونموذجيّة البطل، ونتيجة لهذا كلّه
 كانت الواقعيّة الجديدة في الأدب والفنّ والحياة حركة من حركات الالتزام التي
 تفضح مواقف الالتزام وتشجّعها"⁽²⁾ وقد زواج ياغي بين القضيتين حتّى أضحتا رؤيته
 الواحدة، فقد كتب دراسات كثيرة عن أدب الوطن المحتلّ، وحلّق في آفاق ذلك
 الأدب بيّن رسالته، وطبيعته الثّوريّة التي تنبع من التزام مبدعه.

ويستحقّ منّا البحث الوقوف على أحد مؤلّفات ياغي، لتأمّل منهجيّته في التّأليف،
 وطريقته في سرد وقائعه البحثيّة النّقديّة، وقد اخترنا مؤلّفه "حياة الأدب الفلسطينيّ
 الحديث، من أوّل النّهضة حتّى النّكبة، حيث صدرت الطّبعة الأولى عن دار الآفاق في
 بيروت سنة 1981، وصدرت الطّبعة الثّانية عن وزارة الثّقافة الفلسطينيّة سنة
 2001، ومبرّرات هذا الاختيار: أنّ المؤلّف جاء استكمالاً لنيل درجة الدّكتوراة في
 الأدب العربي عام 1960 في جامعة القاهرة، وثانيًا أنّ الكتاب يدرس فترة زمنيّة
 أصّلت لأدب فلسطين الحديث، ونما الأدب فيها وتطوّر. وثالثًا فإنّه يتناول - بإسهاب-
 شقّي الإبداع الفلسطيني النّثر والشّعر، ويستعرض الأشكال الأدبيّة على تنوّعها.

¹ - ياغي، عبد الرّحمن. شعراء الأرض المحتلّة في السّبعينات، دراسة في المضامين. ط1. الكويت:
 شركة كاظمة للنّشر والترجمة والتّوزيع، 1982، ص 7.

² - العرود، أحمد ياسين. مذاهب النّقد الأدبي في الأردن في النّصف الثّاني من القرن العشرين.
 ط1. بيروت، لبنان: المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر والتّوزيع، 2004، ص 296.

يقع الكتاب في 633 صفحة مقسّمة بين: مقدّمة، وتمهيد، وثلاثة أبواب، وخاتمة. أشار ياغي في المقدّمة إلى: صلته بالبحث، ومنهجه، ومصادره. ففي صلته بالبحث يقول ياغي "منذ أن تألّفت لجنة الثّقافة العربيّة في فلسطين سنة 1945، اتّجهتُ بنفسي إلى رصد الحياة الثّقافيّة في وطني"⁽¹⁾ فالدّافع الأوّل للبحث إذن، هو دافع الكتابة عن الوطن، وكُتّب الوطن، ونصوص الوطن.

أمّا منهجه البحثي فينبثق من رؤيته لطبيعة الأدب، الأدب كإفراز اجتماعي، وانعكاس للعمليّة الاجتماعيّة برمّتها "حيث نعرض لحياة الأدب، إنّما نعرض لهذا التّفاعل الذي ينتج عن حركة المجتمع بجميع طوائفه، حيث الأدب صورة حيّة وانعكاس مضويّ للعمليّة الاجتماعيّة الكبيرة التي يمارسها المجتمع بمختلف فئاته من إقامة علاقات متشابكة متداخلة..."⁽²⁾

وفي التّمهيد تحدّث ياغي عن شخصيّة فلسطين الأدبيّة في التّاريخ العربيّ، واستعرض فيه مبدعي فلسطين القدامى في عصورهم المختلفة، فأتى على: مجير الدّين الحنبلي، وسعد الدّين الدّيري، وشمس الدّين المقدسي، والقاضي الفاضل... وغيرهم.⁽³⁾

كما بيّن ياغي في التّمهيد حدود البحث المكانيّة (فلسطين)، وحدوده الزّمانية منذ الرّبع الأخير من القرن التّاسع عشر حتّى نكبة فلسطين 1948. ثمّ تحدّث المؤلّف عن المصادر التي استقى منها مادّة البحث، فذكر أدب الرّحلات، وكتب الرّيانات، وكتب الأدب المختلفة، والمجلّات، والجرائد الفلسطينيّة في تلك الفترة.

¹ - ياغي، عبد الرّحمن. حياة الأدب الفلسطيني الحديث من أوّل النّهضة حتّى النّكبة. ط1. بيروت، لبنان: دار الأفق، 1981، ص 5.

² - ن.م.، ص 7.

³ - - ن.م.، ص 14 وما بعدها.

- في الباب الأوّل:
استعرض ياغي الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي عاشتها فلسطين في الفترة التي يستغرقها البحث (نهاية العهد العثمانيّ فعهد الانتداب الإنجليزي)، ثمّ بيّن العوامل المباشرة التي أدت إلى النهضة الأدبية الحديثة في فلسطين، مثل: بناء المدارس، وظهور الطباعة، وإصدار الصحف والمجلات، وإنشاء الأندية والجمعيات الأدبية، وظهور الإذاعة، وحركة الترجمة.
- الباب الثاني، يستغرق الصفحات من 121-329.
يتناول فيه ياغي حياة الشّعر الفلسطيني، حيث يقسمه إلى أربع مراحل. يدرس التّيار الشّعري القديم، ثمّ يضيء على البراعم الجديدة، ويرصد الصّراع بين الاتّجاهات الحديثة والقديمة.
- الباب الثالث: يستغرق الصفحات من 329-435، يستعرض فيه حياة النّثر الفلسطيني (قسيم الشّعر) بفنونه المختلفة، وكما عالج باب الشّعر السّابق، يقسم ياغي باب النّثر إلى أربع مراحل، حيث يبيّن حركة النّثر الأدبي في كل مرحلة من هذه المراحل المتتالية.
- ومن ثمّ تعرّج الدّراسة على حياة القصص (من صفحة 435-525) فيؤصّل لبدائياتها، ويتابع تطوُّرها من حيث: البناء، والأهداف، والأثر. ولا يغفل المؤلّف أن يتحدّث في هذا الباب عن حياة الحركة النّقديّة في فلسطين وتطوُّر هذا الفنّ (من صفحة 525- إلى صفحة 579).
- ثمّ ينتقل للحديث عن حياة اللّغة، والمهتمّين بها في فلسطين وتطوُّرها في فترة البحث (من صفحة 579- إلى صفحة 605).

تتضمّن خاتمة الكتاب تلخيصاً عاماً للبحث، يلي ذلك فهرس للأعلام الواردة فيه، وأخر للكتب والمراجع، وثالث للموضوعات التي تطرّق لها. إضافة لذلك، يتضمّن البحث ملخّصاً في اللّغة الإنجليزيّة، ترجم فيه الباحث: صلته بالبحث، ومنهجيّته البحثيّة، ومصادره، واستنتاجاته.

النّقد عند عبد الرّحمن ياغي:

يعتبر عبد الرّحمن ياغي أحد أعمدة مدرسة النّقد الاجتماعيّ الواقعيّ، تلك المدرسة النّقديّة التي تُركّز على جدليّة العلاقة بين المنجز الفنّي، وجمهور المتلقّين، فالنّصّ الأدبيّ - صورة من صور المنجز الفنّي-إفراز اجتماعيّ تولّد في رحم التّركيبة الاجتماعيّة، وترعرع في مناشطها، واستمدّد عافيته من فكرها وثقافتها وممارساتها الحياتيّة، وفي الوقت ذاته فهو قوّة تؤثر في هذا المجتمع، تعمل على تعديله، وتحويره، وتغييره، وهذه الجدليّة المتراكمة ينشط النّصّ، ويتطوّر، كما يتطوّر المجتمع. إنّ هذا التّنظير النّقدي يلقي على الفنّان مسؤوليّة كبيرة وربّما جديدة، "نحن لا نقبل من الفنّان أن يكون شاهد عصر فحسب، بل نريده أن يوسّع من دوره، نريد أن يكون شاهد عصره، وأن تكون علاقته مع واقعه الاجتماعيّ علاقة جدليّة"⁽¹⁾

إنّ هذه الرّؤية النّقديّة ترى في النّصّ الأدبيّ نظاماً متكامل العناصر مرتبطاً إلى حدّ نهائيّ بهيكليّة المجتمع الاقتصاديّة، فمن يملك وسائل الإنتاج هو الذي يعبر عن ممارساته وأفكاره، وآليّات إنتاجه، ويسلّط كلّ هذه المفاهيم والأنظمة على باقي الشّرائح الاجتماعيّة "تفجّرت في العالم العربيّ إثر الانقلاب الصّناعي تفجيرات هائلة قلبت كلّ كيانه، وغيّرت طبيعة تركيبه الاجتماعي، وأقامت على الأنقاض بناءً اجتماعياً جديداً، واهتزّت تبعاً لذلك نظمٌ سياسيّة ودستوريّة، ونشأت روابط

¹ - ياغي، عبد الرّحمن. القصّة القصيرة في الأردن. مصدر سابق، ص 121.

اجتماعيّة جديدة، وقامت علاقات غير تلك العلاقات الطَّبَقِيَّة التي كانت سائدة، وازدهرت طبقة لم يكن يتاح لها كلُّ النُمُو وهذا التَّمَتُّع وهذا التَّحَكُّم في وسائل الإنتاج، وأقيم نظام اقتصاديٌّ جديد يقوم على الصَّنَاعَة وما يربطها في الطَّبَقَة الوسطى، غير ذلك البناء الذي كان يقوم على الزَّرَاعَة والِجَارَة ويعود مردوده على طبقة النُبَلَاء أو الإقطاعيّين المرتبطين بروابط النِّظَام الإقطاعيِّ، ونتيجة لذلك نشأت تيارات فكريّة جديدة، ومجالات أدبيّة جديدة"⁽¹⁾

إنَّ المتأمل في هذه النُّظرة يمكنه ملاحظة دور وسائل الإنتاج في خلق الثَّقافة بشكل عامٍّ، والأدب بشكل خاصٍّ، ولا يقتصر الأمر على خلق الثَّقافة، بل إنَّه يمتدُّ إلى نشرها وتسويقها. كما أنَّه يلحظ آليّة توالد الأشكال الأدبيّة تبعاً لانتقال السَّيطرة من طبقة في المجتمع إلى أخرى، وهذا ما يمكن تسميته بالديالكتيك الأدبيِّ، الذي يؤمن به كلُّ النُقَّاد اليساريِّين، حيث ينظرون للأدب بأنَّه سلاح طبقيُّ فعَّال، وأداة مهمّة من أدوات التَّغيير، لكلِّ طبقة صوتها الذي يعبر عنها، وبوتقتها التَّعبيريّة الخاصّة بها "فحيث دارت الرِّواية زمن الإقطاع حول النبلاء في قصورهم، وأخذت شكل الملاحم والسيّر البطوليّة، وارتبط بهؤلاء النبلاء الأمراء الإقطاعيون والفرسان.. تحوّلت بعد الثَّورة الصِّناعيّة للتَّحدُّث عن المعاناة اليوميّة للطبقة الوسطى"⁽²⁾

ويرى ياغي كما هم نقّاد الواقعيّة الاشتراكيّة، أنّ خدمة الفنِّ للجمهور، تكمن في مدى تأثيره في هذا الجمهور، من هنا فإنَّ الأدب الجميل هو الأدب الموجّه، الأدب الهادف، الأدب اللّصيق بقضايا النَّاس وهمومهم. أدب يحمل رسالة تعبويّة "اعتمد ياغي الجانب الاجتماعي، فصار الأدب الذي لا يحمل رسالة تعبويّة لا يساوي شيئاً،

¹ - ياغي، عبد الرّحمن. الجهود الرّوائيّة من سليم البستاني إلى نجيب محفوظ. بيروت: دار العودة، د.ت، ص 7.

² - ن.م.، ص 11.

ولذا فإنّه لا يمكننا أن نسلك البستاني سلك الأدباء الموجهين الهادفين... بينما نجيب محفوظ بأبعاده الفنيّة الجديدة صاحب موقف من التّركيب الاجتماعي الحديث، وله دور في إقامة هذا التّركيب، وتلوينه، وتطويره، بل وتغييره بهذه الوسائل الفنيّة ذات الأعماق البعيدة، ومن هنا كان فنّه جماعياً، وثمره لحركة المجتمع⁽¹⁾.

وهنا تظهر فكرة الالتزام، التي تقيد الأدباء وأرباب الفنون في أعمالهم الفنيّة بمبادئ خاصّة وأفكار معيّنة يلتزمون بالتّعبير عنها والدّعوة إليها، ويقرّبونها إلى عقول الجماهير، ويحبّبونها إلى قلوبهم، والأديب بهذا المعنى صاحب رسالة في التّنبية والشرح والتّوجيه لا يسمح لنصّه أن يحد عنها... وبهذه النّظرة يضرب الابتكار الفنيّ بجذوره العميقة بين أوسع جماهير الشّعب⁽²⁾.

وفي هذه الحالة تندغم شخصيّة المبدع في الجمهور، كما تمتزج همومه وآلامه، وآماله وطموحاته، من خلال آلام الجمهور وآمالهم وطموحاتهم... فهو المعبر عن الذات من خلال الجماعة...

في معرض تعليقه على ديوان "دخان البراكين" لسميح القاسم يقول ياغي: "لقد أصبح سميح القاسم في ديوان "دخان البراكين" الشّاعر الذي يحمل همّ الأجيال فما عاد له همّ خاصّ، إلّا من خلال هموم الأجيال، وما عادت له نوازع فردية إلّا من خلال النّوازع الجماعيّة، وهذا الديوان كسائر الدّواوين التي عرضنا لها في شعر الأرض المحتلّة، مثل ساطع على أنّ الأدب والفنّ الموجه في خدمة الحياة لا يفقد شيئاً من

¹ - العرود. مناهج النّقد. مصدر سابق، ص 301، ص 306.

² - طبّانة، بدوي. قضايا النّقد الأدبي. ط1. القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربيّة، 1971،

ص 51، ص 74.

قيمته أو مستواه الفنيّ أو من وجهه السّاطع، بل على العكس من ذلك يكتسب هذه القيمة ويستمدُّ هذا الوهج من هذه النّاحية"⁽¹⁾.

ويعتبر ياغي مسألة ارتباط الأديب بمجتمعه أساساً للإبداع، وسراً من أسرار نجاحه وخلوده... "الأدب الموقّق هو الَّذي يقيم علاقة دقيقة عميقة بين أدقّ خصوصيّات المبدع، وبين أوسع كليّات الجماهير.. بين البعد الدّاتي والبعد الإنسانيّ الواسع العريض... بين الأنا في أحصّ زواياها ودائرة الكلّ في أبعد آفاقه الإنسانيّة... بين الإنسان الفرد الخاصّ، والإنسان الكلّيّ الشّامل"⁽²⁾... وللتّديل على هذه العلاقة بين همّ الأنا وهمّ المجموع يأتي ياغي بمثال من إبداعاته الشّعريّة، يرينا فيه كيف خاطب ابنه الَّذي يطلب الدّراسة في الخارج، ويرينا انتظاره القلق وترقّب عودته... ويربط هذه العودة بعودة اللاّجئ الفلسطينيّ إلى وطنه بعد تحرّره: "منذ أقمت بدار الغربة... ونوافذنا مشرّعة تتلقّى منك حواراً لا يرتدُّ... والدّار تدور فينا... وتدور... والطّير على الشّرفات تحوم تتلقّف من بين يديك مواعيد العودة... ماذا يعني أن تضرب في أرض الغربة؟ هل يعني أن تجتثّ جذورك لتزرعها في أرض أخرى؟

غيابك عنّا صار قضيّة... صرت لنا وطناً آخر في المنفى... والعودة حلّ قضيّتنا، لكّي أخشى أن لا نصمد...

كان لنا همٌّ واحد... همٌّ أكبر... همُّ الوطن الغائب... صار لنا همّان... همُّ الوطن الغائب... وهمُّ الابن الغائب... والعودة دائرة ضوئيّة... تجمع كلّ الأطراف المعنيّة... فإذا أحدهما عاد كان إشارة ضوء... كان استبشاراً يملؤنا أملاً أنّ الأخر سيعود"⁽³⁾.

¹ - ياغي، عبد الرّحمن. شعراء الأرض المحتلّة. مصدر سابق، ص 569.

² - العرود. مناهج النّقد الأدبي، ص 295، وكذلك: ملامح من وجه أديب - حلقة تلفزيونيّة.

³ - ملامح من وجه أديب، مقابلة تلفزيونيّة مع الدّكتور ياغي.

ولا تقتصر مفاهيم الطَّبَقِيَّةِ الأدبِيَّةِ بما فيها من التزام، واندغام الدَّاتِ بالمجموع على الأدب بشقَّيه الشَّعْرِي والنَّثْرِي، بل تتعدَّى ذلك إلى كِلِ الأشكال الإبداعِيَّةِ الفنِّيَّةِ، فرسالة المسرح مثلاً يمكن أن يكون لها دور أكبر من سائر الفنون الأدبِيَّةِ لعلاقة المسرح المباشرة بالجمهور "فالعَمَلِيَّةُ المسرحِيَّةُ تلاحم عضويٌّ، وتفاعل فنيٌّ بين الممثل وفنِّه، وبين الإعداد الدَّاخلي لتحسُّس أعماق الحياة الَّتِي يريد أن يقوم بتمثيلها... والمتفرِّج أحد العناصر المهمَّةِ لهذه العَمَلِيَّةِ"⁽¹⁾.

احتفى ياغي بأدب الأرض المحتلَّة أَيْما احتفاء، سواء أكان شعراً أم نثراً، واعتبره أدباً متناغماً والمدرسة الواقعيَّة الاشتراكيَّة، "يعتبر ياغي أدب الأرض المحتلَّة علامة بارزة من علامات حركة الواقع والمجتمع الجديد، وصورة من صور "الالتزام" الَّتِي حملها المبدعون الفلسطينيون تجاه القضية الفلسطينية ومكوِّناتها، فشعرهم هو الهمُّ الفلسطينيُّ ومعاناة الإنسان المتحرِّر في كلِّ مكان"⁽²⁾.

يستعرض نصًّا لتوفيق زَيَّاد بعنوان "غاغارين*" فيقول: "إنَّ هذا السِّبق العلميُّ بالصَّوارِخ، صواريخ الحياة الَّتِي تبنيها أذرع العمَّال، ما هي إلَّا أزهار جديدة يطلعها بستان الاشتراكيَّة... وليس أقدر من شعراء الأرض المحتلَّة على ترسيخ هذه القيم وجعلها تتوهَّج كالمنارات... تدور على الأفاق... من هؤلاء الشُّعراء... شعراء الواقعيَّة الجديدة"⁽³⁾.

¹ - ياغي، عبد الرِّحْمَن. في الجهود المسرحيَّة: الإغريقيَّة، الأوروبيَّة، العربيَّة. ط1. بيروت، لبنان: دار الفارابي، 1999، ص 11.

² - العرود. مناهج التَّنْقُد. مصدر سابق، ص 300.

* غاغارين: عالم سوفياتي اشتراكي، أوَّل من حلَّق في الفضاء.

³ - ياغي. شعراء الأرض المحتلَّة. مصدر سابق، ص 392، ص 394.

إنَّ الأدب المؤدَّج - إن دقَّ التَّعبير - الَّذي تنشده المدرسة الواقعيَّة الاشتراكيَّة، دائم البحث عن مضامين جديدة، تليَّ حاجة الطَّبقة المتوسِّطة الَّتِي أصبحت مقاليد وسائل الإنتاج بيديها، والمضامين الجديدة تبحث عن ضالَّتها في الأشكال الأدبيَّة الجديدة الَّتِي توافقها وتلائمها، ومن هنا كان لظهور الصُّحف والمجلَّات الأثر الأكبر في إيجاد صورة توافقيَّة بين الشَّكل والمضمون وحاجة الجماهير "إنَّ ظهور الصُّحف جاء تلبية لملاءمة الطَّبقة المتوسِّطة، وظهرت في هذه المرحلة أشكال أدبيَّة ثلاثيَّة، وتحقِّق أغراضها، تنحصر في المقالات الأدبيَّة، واليوميات والخطابة، وقد اتَّسعت هذه الأشكال فشملت جميع أنواع المضامين الَّتِي خلقتها ظروف الحياة الجديدة في هذه المرحلة... اتَّسعت لمضمون الكدِّ والكذب والعمل، ومشكلة العامل، ودور الشَّعب والحكومات في علاقات الأمم، والطبقات والبناء الاجتماعي"⁽¹⁾.

ويحاكم ياغي النُّصوص الأدبيَّة والمبدعين بناءً على هذه الرُّؤية الَّتِي توفِّق بين الشَّكل والمضمون، وترى في الشَّكل الأدبيِّ صورة مجسَّدة للمضمون المادي... ففي استعراضه لقصَّة "نداء البدن" للقاصِّ محمود سيف الدين الإيراني يقول ياغي "رغم أنَّ القصَّة مستوحاة إلَّا أنَّه استطاع أن ينتزع لها الموادَّ البانية من بيئته في رام الله، واستطاع أن ينفذ إلى جذور الرُّوابط الَّتِي تربط الأسرة في المجتمع البرجوازي، ومن هنا كانت بداية ثورته الاجتماعيَّة"⁽²⁾... إذن فالثَّورة الاجتماعيَّة توازي الكتابة كعمل اجتماعي، والكتابة بشكلها ومضمونها الجديدين تنفذ بجذورها في المجتمع لتنمو فيه، وتعبِّر عنه، وتؤثِّر فيه... وهذا لا يمكن أن يتأتَّى إلَّا إذا امتزج الشَّكل الفنيُّ بالمضمون

¹ - العرود. مناهج النُّقد. مصدر سابق، ص 300.

² - ياغي. القصَّة القصيرة في الأردن. مصدر سابق، ص 70.

الأيديولوجي" ومضى الإيراني في هذه المرحلة يحاول أن يبلغ بمدرسته غاية بعيدة، فأتقن عمليّة الامتزاج بين مضمونه الأيديولوجي وبين الشّكل الفنّي⁽¹⁾.

ولتبرير هذه العلاقة الجدليّة الحميمة بين الشّكل والمضمون، وضرورة خلق أشكال أدبيّة جديدة تصلح لمضامين جديدة يقول ياغي "هذه المضامين الجديدة تنمو داخل الحدث الاجتماعي... هذا اللّون من المضامين الجديدة يستعصي أن ينصّب في قوالب صلبة حادّة، تنتهي كل وحدة منها بقفلٍ حتّى لو كان من ذهب، هذه القوالب الجاهزة الصّلبة لا تفتح قلبها إلّا لمضامين أصوليّة جاهزة ذات أبعاد محدودة القياس... المضامين الجديدة ترفض هذا الدّخول الخارجيّ، وهذا التّكوين القسري، هذه المضامين وهذا التّشكيل الّذي يتمّ من داخلها وليد تركيب اجتماعيّ متجدّد⁽²⁾.

ولا شكّ أنّ تطوّر الحياة الاجتماعيّة بعلاقاتها، ومظاهرها الاقتصاديّة والسّياسيّة كفيل بتطوّر أشكال التّعبير، ومضامينه، فقضايا الحياة اليوميّة للنّاس في القرن العشرين غيرها في القرن العاشر مثلاً... لذا فهناك تطوّر في شكل الأدب ومضمونه بين العصرين... فقد ظهرت في حياتنا المعاصرة، مشاكل الإنتاج، والاستعمار، والاستهلاك، والفقر والاستغلال، والثّورات... إلخ... وهذه المضامين الجديدة وغيرها بحاجة لأشكال جديدة تحتويها...

"فالفنّ صورة من صور الوعي الاجتماعي، فكلّ نظام اجتماعي يبدع فيما يعبر عن حقائق وجوده، وطبيعة علاقاته، كذلك فإنّ الفنّ محكوم بتطوّر المجتمع، فتطوّر العمل الاجتماعي يطوّر أدوات الفنّان وخاماته وعاداته وعلاقاته"⁽³⁾

¹ - ن.م.، ص 78.

² - ياغي. شعراء الأرض المحتلّة. مصدر سابق، ص 182.

³ - تليمة، عبد المنعم. مقدّمة في نظريّة الأدب. ط2. بيروت: دار العودة، 1979، ص 114.

ويتعرّض ياغي لرواية "رجال في الشّمس" للأديب غسان كنفاني، ويرصد فيها الشّكل الجديد، والمضامين الجديدة التي دارت حول التّشرد، والنّفي، والبحث عن الخبز والنّقود والسّقف... "كانت نهاية هؤلاء الرّجال هي نهاية من يطلب الحياة خارج أرض القضية... السّعي للحياة خارج أرض الموت، حياة التّشرد في البحث عن الخبز والنّقود والسّقف"⁽¹⁾.

إنّه موقفٌ عبّر عنه كنفاني في ظروف حدّتها عناصر جديدة منها: احتلال الأرض، وتشريد شعب، وسرقة مقدراته... ويمثّل هذا الموقف الاستسلام للموت المجّاني في سبيل لقمة العيش... ويتتبّع ياغي أدب كنفاني، فيتأمّل تطوّر الموقف نتيجة تغيّر حال الفلسطيني، وبداية الانتقال من حالة التّشرد إلى حالة المقاومة، من حالة الموت المجّاني إلى حالة الشّهادة والتّضحية من أجل الهمّ الأكبر، كان ذلك في روايته "أمّ سعد" حيث يقول ياغي "إنّها رواية التّحوّلات، رواية التّغيير، رواية التّوعية، رواية المواقع والمواقف، وزوايا الرّؤية في حركة المقاومة، ورواية الفكر السّياسي والاجتماعي، ورواية الطّبقة الكادحة"⁽²⁾.

ولا يفوت ياغي التّركيز على اللّغة في دراساته النّقدية، فاللّغة أداة التّعبير هي القادرة على توصيف العلاقات الاجتماعيّة من جهة، وقادرة على إحداث التّغيير الاجتماعي الذي تسعى إليه جماهير الطبقات الاجتماعيّة المسحوقة من جهة أخرى، فبعد أن اقتبس جزءاً من مسرحيّة "كع بن كع" لإميل حبيبي قال "قام بهذا العمل مبدع ماهر ساخر، انتقل فيه بالمقامة من دورها اللّغويّ الاجتماعي القديم إلى دور المقامة المسرحيّة، ولكيّ في القراءة الأولى لهذا العمل أخشى أن أقول إنّه حمل اللّغة ما

¹ - ياغي، عبد الرّحمن. في النّقد التّطبيقي. ط 1. عمّان، الأردن: دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، 1999، ص 17.

² - ن.م.، ص 25.

تطبيق وما لا تطيق، وكأنتها الفدائي الذي يتخفى حتى يجتاز الأسوار ويخترق الحصار، ومع ذلك فإنك تثير إعجابنا بك حين تنبش في تلافيف التراث لتستنبط في تراكماته من خبرات تجلّها وتطوّرُها، وتكشف عن نكهتها وطعمها وقيمها، وتريدنا أن نشاركك في حفلة الإدمان عليها في الحياة وفي التعبير، وما أقدرُك على إيجاد التلاحم بين العلاقات... علاقات الحياة، وعلاقات التعبير اللغوي⁽¹⁾.

لا شك في أنّ التعبير حدّ فاصل بين أن يكون النصّ منشوراً سياسياً أو تقريراً إخبارياً، وبين أن يكون فناً رائعاً يطرب الجماهير ويؤثّر فيها... وهنا تظهر مكانة اللّغة التعبيرية في النصّ الأدبي، تلك الأداة التي يولها ياغي أهميّة كبيرة في مطالعته النقدية، وندلّل على هذا الرأي بتعليق لياغي على قصّة "حياة إنسان" للقاصّ الإيراني، من مجموعته القصصية "أول الشّوط" يقول ياغي "تمكّن في الإيراني القدرة التعبيرية بحيث تصبح كلمات منه كافية لحمل مواقف اجتماعية بكاملها، ولكنّ هذا السرد التّقريبي للقيم مادّة تصلح لقصّة، وينبغي أن تستنتج من نموّ البناء القصصي، وتطوّر الأحداث، وتشابك العلاقات والزّوابط في المجتمع، ومن تصارع الطبقات... أمّا أن يقذف به قذفاً خطابياً فإنّه مفسدة لطبيعة العمل القصصيّ مضعف لقدرته على التأثير في النفوس، فهو لا زال بحاجة إلى التخلّص منه حتى يكون الكاتب القصصيّ يحمل في صدره القيم الاشتراكية الصحيحة"⁽²⁾.

ومهما ركّز ياغي في نقده الواقعيّ الاشتراكيّ على مفهوم الأدب، وطبيعته، ومهمّته الاجتماعية، فإنّه لا يلغي دور الصّياغة، واللّغة في بناء هذا الأدب... ومن باب أولى فهو يهتمّ باللّغة النقدية المثيرة التي يمكنها أن تؤثّر في هذا الأدب وتستنهضه...

¹ - ن.م، ص 35.

² - ياغي. حياة الأدب الفلسطيني. مصدر سابق، ص 473.

فالنقد هو الكتابة عن الكتابة... ولا بدّ للكتابة الباحثة الناقدة أن توازي في جمالها، أو تتخطى جمال النصّ الأدبي... فالبنية النقدية عند ياغي سهلة سلسلة، تعبّر عن النصّ ومحيطه وترتبط ارتباطاً وثيقاً بدورها الاجتماعي.

وأجمل تعبير - في رأبي - عن هذه البنية النقدية ما قاله الدكتور حسين حمري "البنية النقدية بنية لغوية بالدرجة الأولى وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالبناء الأدبي، ومن ثمّ بالبناء الاجتماعي والنسبي للثقافة، والنقد الذي يتأسس على هذه البنية هو نشاط أدبي لغوي، لذا فعلاقته بالنصّ علاقة لغة بلغة، ولكنّه لا يتوقّف عند هذا الحدّ لأنّه يصبح نصّاً جامداً كنصوص النحويين وعلماء فقه اللغة والصرف... يجب أن يتعدى ذلك لإيجاد علاقة اللّغة بالعالم".⁽¹⁾

¹ - حمري، حسين. بنية الخطاب النقدي. مصدر سابق، ص 42 وما بعدها.

المراجع:

- 1- أبوعمشة، عادل. النّقد الأدبي الحديث. ط1. د.م: مكتبة البخاري، 2007.
- 2- تليمة، عبد المنعم. مقدّمة في نظريّة الأدب. ط2. بيروت، لبنان: دار العودة، 1979.
- 3- خمري، حسين. بنية الخطاب النّقدي-دراسة نقدية. ط1. بغداد، العراق: دن، 1990.
- 4- طبّانة، بدوي. قضايا النّقد الأدبي. ط1. القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربيّة، 1971.
- 5- العرود، أحمد ياسين. مناهج النّقد الأدبي في الأردن في النّصف الثّاني من القرن العشرين. ط1. بيروت، لبنان: المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر والتّوزيع، 2004.
- 6- مقابلة شخصيّة أجراها التّلفزيون الأردني مع الأديب في برنامج "ملاح من وجه أديب" إعداد وإخراج مهدي عنّاب، البثّ الأوّل، 1981.
- 7- فرهود، كمال. (جمع وإعداد). موسوعة أعلام الأدب العربي في العصر الحديث. المجلّد الأوّل. ط3. شفاعمرو: دار المشرق للتّرجمة والطّباعة والنّشر، 1998.
- 8- حمادة، محمّد. موسوعة أعلام فلسطين في القرن العشرين، 2000.
- 9- ياغي، عبد الرّحمن. حياة الأدب الفلسطيني الحديث من أوّل النّهضة حتّى النّكبة. منشورات دار الآفاق، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1981.
- 10- ياغي، عبد الرّحمن. الجهود الروائيّة من سليم البستاني إلى نجيب محفوظ. بيروت، لبنان: دار العودة، د. ت.

- 11- ياغي، عبد الرَّحْمَن. شعراء الأرض المحتلة في السِّتِّينات، دراسة في المضامين. ط1. الكويت: شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، 1982.
- 12- ياغي، عبد الرَّحْمَن. القصَّة القصيرة في الأردن. ط1. عمَّان: منشورات لجنة تاريخ الأردن، 1993.
- 13- ياغي، عبد الرَّحْمَن. في الجهود المسرحية: الإغريقية، الأوروبية، العربية. ط1. بيروت، لبنان: دار الفارابي، 1999.
- 14- ياغي، عبد الرَّحْمَن. في النَّقد التَّطبيقي. دار عمَّان، الأردن: الشُّروق للنشر والتوزيع، 1999.